رمزية الطير في شعر ابن شهيد الأندلسي

م.م. أيوب منصور علي

الجامعة التقنية الوسطى معهد تقني/ الصويرة

البريد الإلكتروني Email : Ayoob_mansor@mtu.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الرمز، الطير، ابن شهيد الأندلسي.

كيفية اقتباس البحث

علي، أيوب منصور، رمزية الطير في شعر ابن شهيد الأندلسي، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تموز ٢٠٢٤،المجلد:١٤ ،العدد:٣ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

(ramz altaear in the poetry of Ibn Shahid Al-Andalusi)

Ayoob Mansor Ali
middle Technical University
Technical Institute/ Essaouira

Keywords : ramz, taear, Ibn Shahid Al-Andalusi.

How To Cite This Article
Ali, Ayoob Mansor, ramz altaear in the poetry of Ibn Shahid Al-Andalusi , Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, July 2024,Volume:14,Issue 3.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract :

alramz is one of the techniques widely used in poetry. Alramz is a means used by the poet to suggest instead of directness and explanation. It moves the reader from the direct level of the poem to the meanings and connotations that lie behind the words. It also completes what words cannot explain. Alramz is what allows us to contemplate something else beyond the text. Alramz is, above all, a hidden meaning and revelation. It is the language that begins when the language of the poem ends, or it is the poem that takes shape in your consciousness after reading the poem. This ramz is the best possible way to express something for which there is no other intellectual equivalent.12:29

It is true that its logical or rational content can be perceived and understood, but its illogical content cannot be fully explained, but is picked up by intuition.

In this study, I dealt with one of the controversial issues in the literary arena, which is the ramz in Andalusian poetry. The research included a brief introduction to the ramz and its spread in literary circles, due to the aesthetics of this literary style. I also dealt in my study with an overview of the poet Ibn Shahid Al-Andalusi, and the definition of the symbol as a language. In terminology, the definition of the taear through Arabic

dictionaries and the types of taears , and then I began to explain the ramoz of the taear to the poet, and that the ramoz of the taear is present in the literature of all peoples and in all literary eras from pre-Islamic poetry all the way to modern poetry, and each bird has a ramz according to its type, some of which ramoz love and others. Some ramoz bad luck, some symbolize clearness, and some ramoz strength. These ramz give esoteric and conceptual connotations. Ibn Shahid Al-Andalusi used the symbolism of the taear in his poetry. He ramz the eagle and the eagle with power and authority, as it is the mistress of the birds. Likewise, the crow is a symbol of bad luck and separation, and the dove is a symbol of love and nostalgia. Longing, and the magpie bird, which is a member of the corvid family, are symbols of bad luck. Thus, it shows us that the ramoz altaear is present in the poetry of Ibn Shahid Al-Andalusi, and he used it correctly in his poems.

الملخص:

الرمز تقنية من التقانات المستخدمة بكثرة في الشعر. فالرمز وسيلة يستخدمها الشاعر للإيحاء بدلا من المباشرة والبيان. وينقل القارئ من المستوى المباشر للقصيدة إلى المعاني والدلالات التي تكمن وراء الكلمات. كما أنه يكمل ما لا يمكن للكلمات أن تشرحه. والرمز هو ما يسمح لنا بالتأمل في شيء آخر وراء النص. الرمز هو قبل كل شيء، معنى خفي ووحي. هو اللغة التي تبدأ عندما تنتهي لغة القصيدة، أو هي القصيدة التي تتشكل في وعيك بعد قراءة القصيدة. وبهذا الرمز أفضل طريقة ممكنة للتعبير عن شيء لا يوجد له معادل فكري آخر. صحيح أن محتواه المنطقي أو العقلاني يمكن إدراكه وفهمه، لكن محتواه غير المنطقي لا يمكن تفسيره بالكامل، ولكنه التقطت عن طريق الحدس.

تناولتُ في هذه الدراسة أحد القضايا المثيرة للجدل في الساحة الأدبية وهو الرمز في الشعر الأندلسي، فقد اشتمل البحث على مقدمة موجزة عن الرمز وإشاعته في الأوساط الأدبية، بسبب جمالية هذا اللون الأدبي، وكذلك تناولتُ في دراستي نبذة عن الشاعر ابن شهيد الأندلسي، وتعريف الرمز لغة واصطلاحا، وتعريف الطير من خلال المعاجم العربية وبيان أنواع الطيور، ثم شرعت ببيان رمزية الطير لدى الشاعر، وإن رمزية الطير حاضرة في أدب الشعوب كلها وفي جميع العصور الأدبية من الشعر الجاهلي وصولا إلى الشعر الحديث، ولكل طير رمز حسب صنفه فمنها ما يرمز للحب ومنها ما يرمز للشؤم ومنها ما يرمز للبين ومنها ما يرمز للقوة، وهذه الرموز تعطي دلالات باطنية وتصورية، وقد وظف ابن شهيد الأندلسي رمزية الطير في شعره فقد رمز لطير النسر والعقاب بالقوة والسلطة بأنها سيدة الطيور، وكذلك طير الغراب رمز للشؤم

والفراق، والحمامة رمز للمحبة والحنين والشوق، و طير العقعق الذي يعد من فصيلة الغرابيات فقد رمز للشؤم. وبهذا يبن لنا بأن رمزية الطيور حاضرة في شعر ابن شهيد الأندلسي، وقد وظفها توظيفا صحيحا في قصائده.

المقدمة:

أخذ الشاعر من الثقافة العربية التي ترتبط بحياة آبائهم في الصحراء، ومن تلك الأمور المهمة التي ترتبط بهذه الحياة، الحصان العربي، والجمل، والطير، وإن توظيف لفظة الطير في الشعر سرعان ما يتبادر إلى الذهن من ألوان زاهية والأصوات الجميلة، وهي زقزقة العصافير، وأسراب الحمام، وإن رمزية الطير عند العرب تعود، إلى العصور القديمة وما قبل الميلاد بأكثر من الف وخمس مئة سنة،

وإن هذا الطير أحد عوامل الطبيعة الجميلة التي تؤثر بالإنسان، وبهذا ترى الشاعر يعشق التحليق، كما أن للطير جذورا قديمة منحته التقديس.

وإن رمزية الطير من القضايا المهمة في الشعر بصورة عامة ومنه الشعر الأندلسي بصورة خاصة، وإن رمزية الطير تختلف من شاعر لآخر، وبهذا يعد الرمز من الألوان الجمالية للقصيدة، فقد غرف الشاعر من التراث الأدبي القديم صور رائعة من الرموز الحاضرة بكثرة في القصائد، وإن الرمز كان حاضرا في شعر ابن شهيد الأندلسي، ومن هذه الرموز هو رمز الطير مستخدما إياه في إيصال معان كبيرة وواضحة للمتلقي، والذي سنبينه في هذا البحث.

خلفية البحث:

أما فيما يتعلق بخلفية البحث فعلى الرغم من كثرة البحوث التي تناولت الشاعر إلا أنه لا توجد دراسات تناولت رمزية الطير في شعر ابن شهيد ومن أبرز هذه الدراسات هي:

١ـ رمزية الطير في فلسفة السهروردي المقتول، عبهول جواد كاظم، مجلة الآداب، العدد، ١١٠ج. ١، ٢٠١٤/١٢/٣٢، ص٤٦٨-٤٨٦، جامعة بغداد/ كلية الآداب، العراق.

٢_الطّير في الأدب الصّوفي: قراءة رمزية في نماذج مختارة، عبداللاوي وفاء، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها، مجلد ١٤، عدد ١، ص٤٠٥-٤٣٥، سنة ١٥/ ٣/ ٢٠٢٢.

٣_رمزية الطير في شعر عمر بن الفارض وعفيف الدّين التلمساني، عز الدين المعتصم، مجلة القدس العربي، ٢٠٢٢/١/٩

٤_رمزية الطير في الشعر قصيدة «تعاويذ طفولية (للشاعر إسلام علقم أنموذجًا)، سعاد بالحاج يوسف –تونس. مجلة الدستور، الجمعة ١٢ شباط / فبراير ٢٠٢١.

٥_رمزية الحيوانات والطيور في الخطاب التشكيلي العراقي، داود سلمان الشويلي، مجلة النور، ٢٠١٥/٤/٢٣.

٦_أسرار ودلالات رمزية – طائر العُقاب، أمجد سيجري، مجلة الحوار المتمدن،: العدد: ٦٠١٢ – ٢٠١٨ / ١٠ / ٣ – ٠٢:٥٥،المحور: دراسات وابحاث في التاريخ والتراث واللغات

اسئلة البحث:

١.من هو ابن شهيد الأندلسي؟

٢.ما دلالة الرمز في الشعر والأدب؟

٣.كيف وظف ابن شهيد الأندلسي الرمز في اشعاره؟

فرضيات البحث:

١–ابن شهيد الأندلسي هو أحمد بن أبي مروان الأشجعي من الشعراء البارزين في الساحة الأدبية الأندلسية وقد كان عالما في الفقه والفلك والطب ولكنه تميز بالأدب أكثر من سائر العلوم.

٢–إن الرمز شكلا جديدا يفرغ الشاعر فيه مشاعره وقالب فكري وسياسي واجتماعي، واستخدام الرمز بسبب غياب القدرة على التصريح بسبب الخوف السياسي أو الاجتماعي، فيستخدم الرمز في كلامه فيما يريد طيه عن الناس، ومن هذه الرموز هي الطير أو الحيوان، أو الشجرة، فمنها ما يرمز للقوة أو الضعف أو الشجاعة.

٣–وظف ابن شهيد الأندلسي رمزية الطير في أشعاره، وإن ما يميز هذا الرمز هو أنه كان يضع حسابا لمجتمعه و واقعه فيشركهما معه بتجربته الشعرية عن طريق الرموز، فهذه الرمزية اعانت الشاعر على المقدرة والشجاعة في قول اشعاره، فوظف الكثير من أصناف الطيور، منها النسر والعقاب والحمامة والعصفور.

منهج البحث:

إن المنهج الوصفي هو أحد المناهج المهمة جدا في البحث، وتكمن هذه الأهمية في كثرة استعماله والاعتماد عليه في أنواع عدة من الدراسات والأبحاث، فهو منهج يهتم بدراسة الظواهر كما هي موجودة في الواقع بالإضافة إلى أنه يهتم بوصف الظاهرة وصفا دقيقا، فيعبر عنها من خلال وصفها وتوضيح خصائصها، أو من خلال إعطائها وصفا رقميا يوضح مقدار هذه الظاهرة الموصوفة وللمنهج الوصفي أهمية بارزة في توفير بيانات عن واقع الظاهرة المراد دراستها، بالإضافة إلى أنه يقوم بتفسير هذه البيانات والمعلومات، وتنظيمها كميا أو كيفيا.

أما المنهج التحليلي: فيعتبر المنهج التحليلي أحد أهم مناهج البحث العلمي ويستخدم في تحليل البيانات، وهدفه الوصول إلى أفضل حلول ممكنة للمشكلة المتعلقة بموضوع البحث فهو المنهج الذي يقوم الباحث من خلاله بدراسة مختلف الإشكاليات العلمية معتمدا بذلك على عدة أساليب كالتفكيك والتقويم والتركيب وللمنهج التحليلي ثلاث عمليات هي التفسير الذي يقوم الباحث من خلاله بشرح موضوع بحثه العلمي معتمدا على عملية التأويل والنقد والذي من خلاله يقوم الباحث برصد مواطن الخطأ والصواب ونقد الأبحاث العلمية التي ينتمي اليها بحثه، والاستنباط من خلاله يقوم الباحث بالتأمل في عدة أمور حتى يصبح قادرا على استنتاج أحكام جديدة وصحيحة.

فقد طبقت المنهج الوصفي في بحثي من خلال تحديد مشكلة البحث وجمع البيانات عنها أو صياغة هذه المشكلة على صيغة ثلاثة اسئلة وشرعت بجمع البيانات المطلوبة بطرق دقيقة وتحليلها وترتيبها وإخراج النتائج في ختام الأمر. والمنهج التحليلي فقد طبق في البحث من خلال استخدام الشرح والنقد لتوضيح البحث وتجزئة المشكلة إلى وحدات لتوضيحها وبعدها استخراج النتائج الواضحة.

هدف البحث وأهميته:

اخترت الشاعر ابن شهيد الأندلسي ليكون موضوعا لبحثي وهو وفاء لرجل أعطى الأدب والشعر الكثير ولكي نحفظ اسم هذا الشاعر من خلال دراسة آثاره ومعرفة أخباره من خلال تاريخه الحقيقي , وحتى أكون احد المساهمين في حفظ حياة الشاعر الأدبية فقد اوليته اهتماما كبيرا من خلال دراسة رمزية الطير في شعره وكذلك بسبب حبي وشغفي لهذا لشاعر الذي من خلاله عرفت الدولة الأموية وأثرها في الأدب والحكم في الأندلس.

كما أنه لم يتطرق أحد لهذا الموضوع في شعر ابن شهيد الأندلسي فوجدت استحباب الإتيان بهذه الدراسة في أشعار شاعرنا ابن شهيد.

نبذة عن ابن شهيد الأندلسي:

"هو أحمد بن أبي مروان عبدالملك بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن محمد بن شهيد بن عيسى بن الوضاح الأشجعي، سمي أحمد على اسم جده، دخلت أسرته التاريخ عندما شارك جده الوضاح في القتال في معركة مرج راهط عام ٦٤ هـ". (١)

"كان ابن شهيد الأندلسي مثقفا ثقافة واسعة بمعارف عصره فقد درس ضروب العلم من الأدب والفقه واللغة وكان عالما في الطب، ولكن ما تميز به هو جانب الأدب فقد ذكر أن نثره أكبر من شعره، ومنها رسالته المعروفة باسم التوابع والزوابع، والتابع هو الجن والزوبعة هو

الشيطان سماها بهذا الاسم لأنه يزعم بأن شيطانا قد تراءى له في وقت ينظم فيه الشعر ويزعم كذلك أنه قد التقى بشياطين الشعراء الجاهليين والشعراء الإسلاميين و العباسيين، كذلك التقى بشياطين كتاب المشرق، والرسالة تفيض بالفكاهة". (٢)

الرمز لغة:

"الرمزُ: الإشارةُ والإيماءُ بالشفَتين والحاجب. وقد رَمَزَ يَرْمِزُ ويَرْمُزُ" (٣)

الرمز: "الْإِشَارَة إلى شيءٍ مِمَّا يُبانُ بلفظ بأي شيءٍ، أو هُوَ الإيماءُ بأي شيءٍ أَشرتَ إِلَيْهِ بالشفتين أي تحريكهما بكلام غيرِ مَنْهُوم بِاللَّفْظِ من غير إبانةٍ بِصَوْت، أو الْعَينَيْنِ أو الحاجبين أو الفَمِ أو اليَدِ أَو اللِّسَانِ، وَهُوَ تَصويتُ خَفِيٌّ بِهِ كالهَمْس وَفي البصائر : الرَّمْزُ : الصَّوت الخفي، والغَمْزُ بالحاجِب وَالْإِشَارَة بالشَّفَة، ويُعَبر عَن كُلِّ إشارة بالرَّمز". (٤)

الرمز اصطلاحا:

"وأما الرمز: فهو ما أخفى من الكلام، وأصله للصوت الخفي الذي لا يكاد يفهم، وهو الذي عناه الله – عز وجل – بقوله: {قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمزًا} وإنما يستعمل المتكلم الرمز فيما يريد طيه عن كافة الناس، والإفضاء به إلى بعضهم فيجعل الكلمة، أو الحرف اسماً من أسماء الطير أو الوحش، أو سائر الأجناس، أو حرفاً من حروف المعجم، ويطلع على ذلك الموضع من يريد إفهامه رمزه، فيكون ذلك قولاً مفهوماً بينهما مرموزاً من غيرهما". (٥)

"علامة تدل على معنّى له وجود قائم بذاته، فتمثّله وتحل محله ، وقد يُستخدم الرَّمز بقصد الإيجاز، كما في الرموز الكيماوية والحسابية والهندسية والفيزيائية "يقوم الرمز الكتابي مقامَ الصَّوت المنطوق الحمامة رمز السلام، رمز السُّلطة الجودة ، رموز سرّيَّة الرمز البريدي ، الرمز التعبيري: رمز كالمستخدم في الاختزال يرمز إلى عبارة، رمز افتراضي: رمز أو معلومة تُدرج في الحاسوب، تستخدم فقط لتنفيذها حالات معينة كطول الكلمة مثلاً، ولا تؤثر على العمليات الحسابية ، رمز المنطقة: رقم مؤلّف عادة من ثلاثة أعداد يستخدم ليتمكن الفرد من الاتصال مع منطقة ما ، علم الرموز: دراسة الرموز أو الرمزية وتفسيرها . فك رموزه: تفهم معانيه ودلالاته". (٦)

الطير:

"الطائر على صيغة اسم الفاعل م طَارَ يَطيرُ طَيَرَانا وهو لهُ في الجَوِّ كمشي الحَيَوَانِ في الأرضِ ويُعَدَّى بالهمزة والتضعيف فيقال طَيَّرْتُهُ وأطَرْتُهُ وجمع الطائِرِ طَيْرٌ مثل صَاحِبٍ وصَحبٍ وراكب وركب، وجمع الطَّيْرِ طُيُورٌ وأطْيَارٌ وقال أبو عبيدة وقطرب ويقع الطير على الواحد والجمع وقال

ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ) الطير جماعة وتأنيثها أكثر من التذكير ولا يقال للواحد طيرٌ وقلما يقال للأنثى طائِرة وطائِر الإنسان عمله الذي يقلده، وطار القوم نفروا مسرعين". (٧)

"الطير ثلاثة أضرب، بهائم الطير وهو ما لقط الحبوب والبزور، وسباع الطير وهي التي تغتذي اللحم، والمشترك وهو مثل العصفور يشارك بهائم الطير في أنه ليس بذي مخلب ولا منسر وإذا سقط على عود اصابعه الثلاثة وأخر الدابرة. وسباع الطير تقدم إصبعين وتؤخر إصبعين ويشارك سباع الطير بأنه يلقم فراخه ولا يزق وأنه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل". (٨)

وكـــأَنَّ الصَّـــبَاحَ قـــانِصُ طَيْـــرٍ قَبَضَـــتْ كَفُّـــه برِجْـــلِ غُـــرابِ (٩)

يفتخر الشاعر بنفسه وحلمه وحكمته وقد ترك عمر الصبا وانشغل بالوعظ والرشد واصفا عمر الصبا قد ذهب كما ذهب أمان الطير في الصباح الذي يعتبر أول النهار وهو يقنص الطيور متشائم به كما يتشأم بالغراب.

وتَـــدْرِي سِـــباعُ الطَّيْـــرِ أَنَّ كُماتَـــهُ إذا لَقِيَـــتْ صِـــيدَ الكُمـــاةِ سِـــباعُ (١٠)

تَطِيـــرُ جِياعـــاً فَوْقَـــهُ وتردهـــا ظُبَـــاهُ إِلـــى الأَوْكَـــارِ وَهْـــيَ شِـــباعُ

تُمَاصِـــعُ جَرْحاهـــا فيُجْهِـــزُ نَقْرُهَـــا عَلَـــيْهِمْ وللطَّيْـــرِ العِتَـــاقِ مِصَـــاعُ

وقد مدح ابن شهيد شخصا غير معروف، وهو يصفه بصفات سباع الطير مثل النسر والعقاب الذين يرمزان للقوة والبسالة، وهي تطير فوق الصيادين غير مكترثة لهم فتطير وهي جائعة وترجع لأوكارها وهي شباع، كما تقاتل أشد القتال من أجل الحياة وقد شهد لهذا الطير قوة قتاله ودفاعه عن نفسه.

وكأَنَّمـــا الشِّـــعْرى عقِيلـــةُ معْشَـــرٍ نَزَلَـــتْ بـــأَعْلى النَّسْـــرِ مِـــن وِلـــدانِهَا (١٢)

ما زال الشاعر يوصف خلو ديار قرطبة بعد رحيل الحاجب المنصور إلى بلنسية بعد الفتنة في قرطبة واصفا الديار بعد أن هجرها أصبحت منزلا آمنا لشتى الطيور، ويوصف هذه الدار بكوكب الشعرى النير الذي يكون طلوعه في شدة الحر وهو يوصف هذا الكوكب وقد طلع على عش النسر الذي فيه أفراخه، و "النسر في اللغة: طائر معروف وجمعه في القلة أنسر، وفي الكثرة نسور، وسمي النسر نسرا؛ لأنه ينسر الشيء ويبتلعه ، والأنثى يقال لها أم قشعم، وكنيته أبو الأبرد، وأبو الأصبع، وأبو مالك، زأبو النهال، وأبو يحيى. (١٣)

ومِن مَوْقِفٍ ضَنْكٍ زَحَمْتَ به العِدى وقَـد نَفَضَـتْ فيـهِ العُقَـابُ رِداءَهَـا (١٤)

يمدح الشاعر أبا مروان أحد فقهاء قرطبة ويصفه بطائر العقاب الذي يعتبر سيد الطيور لقوته وسلطته عليها، وهو يدافع عن مكانته من أعدائه كطائر العقاب الذي يعد من سيد الطيور واشجعها كما جاء في كتاب حياة الحيوان الكبرى: " غن العرب تسميه العرب الكاسر، ويقال لها الخدارية لونها، وهي مؤنثة اللفظ، وإن العقاب هو سيد الطيور والنسر عريفها، والعقاب حاد البصر وبهذا قالت العرب أبصر من عقاب، والأنثى منه تسمى لقوة. (١٥)

بَحْــر إذا خَفَقَــتْ عُقــابُ لِوائِــهِ بتُخُــومِ أَرْضٍ لــم تَخَــفْ إخْفاقَهــا (١٦)

إن المعروف عن العقاب هو سيد الطيور لقوته وتحمله، فقد استعان به الشاعر ليصفه بأنه أفضل من الخيول الجياد، فهو لا يكترث لبحر أو لمسافة طويله، فالعقاب إذا خفق جناحيه لا يبالي بمسافة ولا ينظر لحدود الأرض إذا طار فوق البحار.

وأَسْــودَ مبــيَضِّ القبَــاءِ كأَنَّمَــا يَطِيــرُ بــه نَحْــوَ الكَرِيهــةِ عَقْعَــقُ (١٧)

وفي مدح يحيى المعتلي، بأنه كالجبل الذي تعتلي قممه الثلوج فيبدو للناظر بأنه مشكل من لونين الأسود الذي أديم الجبل والأبيض الذي يمثل الثلج بقمته، وهذا الجبل شبهه بطائر العقعق وهو طائر من الفصيلة الغرابية، له ذنب طويل ومنقار طويل، وهو أسود اللون مع وجود بقعة بيضاء في جناحيه، تتشاءم به العرب، وهو يستميت في الدفاع عن أفراخه، والذي يتخذه العقعق ملاذا له عند شعوره بالخطر.

وَهل يُقْدمُ البازِي علـى الطَّيْرِ فـي الضُّحى إذا زالَ عــن ريــشِ الجنــاحِ القَــوادِمُ (١٨)

يتحدث الشاعر عن نفسه بقصيدته هذه بعد أن ذمه الكثير من اهل مدينته، وهو يقول: بإن أشقى الناس في مدينة الجهل هو العالم وهو العربي الذي تزدريه الأعاجم عندما أراد الهروب من هذا الظلم إلى مالقة فوصل بقصيدته إلى هذه البيت وهو يصفهم بالبازي وهو جنس من الصقور الصغيرة أو المتوسطة ذات أرجل وأذناب طويلة، بأن هذا النوع من الطيور لا يتقدم على الطيور الأصيلة إذا قص جناحيه وخاصة القوادم وهي كبار الريش بالجناح، وهذا النوع من الطيور تظل مختبئة طوال اليوم، وأما شاعرنا فقد وصف نفسه بالطير الذي يطير في أي وقت من النهار أو الليل.

والبازي والنسر يسفدان كما يسفد الديك. والنسر ذو منسر وليس بذي مخلب، وإنما أظفاره حداد كالمخالب، وهو حاد البصر يرى الجيفة من أربع مئة فرسخ، وكذا حاسة شمه". (١٩)

كــأَنَّ هامتَــهُ والــرُّمحُ يحملُهَــا غـرابُ بَـيْنٍ علـى بـانِ النَّقـا نَعَقَـا (٢٠)

البيت من قصيدة مديح المعتلى عند انتصاره على السودان بإشبيلية وهو يوصف طير الغراب هو مصدر تشاؤم للعرب كلها وقد وصفه الشعراء بهذه الصفة وقال ابن خلف في وصف غراب البين "هو أشأم من غراب البين فإنما لزمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان أهل الدار لنجعة وقع في مواضع بيوتهم يتلمس ما يأكله فتشاءموا به وتطيروا منه إذ كان لا يعتري منازلهم إلا بانوا فسموه غراب البين" (٢١)

زَجَـرُوا اغْتِرابـاً مِـن نَعِيـبِ غُـرابِهِمْ وقَضَـوا ببَـيْنٍ مِـن مُغـرِّدِ بانِهَـا (٢٢)

ولم يزل الشاعر يمدح الحاجب المنصور واصفا رحيله بنعيق الغراب في الديار وقد تكلمنا في الأبيات السابقة بأن طير الغراب هو مصدر تشاؤم للعرب، ويوصفون من يهجر منزله بأن الغراب قد صاح في ديارهم فهو مصدر للشئم والفراق والبعد، وقد وصف الجاحظ غراب البين نوعان، الأول غراب صغير معروف بالضعف واللؤم والثاني كل غراب يتشاءم به وإنما لزمه هذا الاسم لأن الغراب إذا بان اصحاب الدار أخذ يلتقط ما يأكله فتشاءموا منه وسموه بغراب البين، واشتقوا من اسمه الغربة والاغتراب وليس في الأرض بارح ولا قعيد ولا شيء مما يتشاءم به إلا والغراب عندهم أنكد منه" (٢٣).

يـا منـزلا نزلـت بـه وبأهلـه طيـرُ النـوى فتغيـروا وتنكـروا (٢٤)

رثى الشاعر قرطبة وهو يصف مدنها المهجورة وقد بعد عنها أهلها العرب وساكنيها وقد وقف على الأطلال كحال الشعراء الجاهليين وبكى مدنها الخالية وقد سكنتها الطيور وهي آمنة من عدم عودة أهلها الذين ذهبوا من دون رجوع.

مـا أطربـتْ فـوق الغصـون حمامـةٌ إلا رأيـتَ دمـوع عينـي تسـكبُ (٢٥)

أما في الغزل فقد وصف ابن شهيد حاله وعشقه وهو يصور عذوبة صوت الحمامة وهي على الغصن ويوصف صوتها بالطرب، الذي عند سماعه تنزل دموعه شوقا وحبا وحنينا لمحبوبته، وإن الحمامة تعد "رمز من رموز الشوق والحنين، فهي رمز للمأوى ورمز للخصوبة والوداعة والحزن والشوق والصبابة والبكاء، وكذلك هي رمز للألفة للمشهور من تألف الحمام". (٢٦)

والـنَّجْمُ تحْسَـبُهُ قـدّامَ تابِعِـهِ حَمامـةً رامَهـا فـي الجَـوِّ بـازِيُّ (٢٧)

قد رثى ابن شهيد الأندلسي الكاتب أبا جعفر بن اللمائي، وهو يصفه كالنجم المتلألئ في السماء وقد هوى من الأعلى كالحمامة التي اصطادها طير البازي وقد رماها في الجو وسقطت على الأرض جثة هامدة، فوصف الكاتب بالحمامة دلالة على مكانته الجميلة وألفته للجميع.

يـا حسـن حمامنـا وقـد غربـت شمس الضحى فيه بعد ما متعا (٢٨)

وصف ابن شهيد الأندلسي الحمامة وصفا جميلا وقد وصفه بطائر المجد، واصفا جماله وقت غروب الشمس وصوته الطرب، فهو بهذا يوصف عذوبة حديثه مع أبي عامر بن المظفر في زيارة له.

أذن الـــــديك فثـــــب أو ثـــــوب وانضـــح القلـــب بمـــاء العنـــب (٢٩)

وفي مديح عبدالعزيز المؤتمن بن الحاجب المنصور، واصفا إياه بالفطانة والدراية وقد رمز له بهذا الطير الذي يعد منبها للناس، بما يفعله وقت الصباح فيقول الجاحظ، "ما رأينا أحدا يريد الإدلاج ينتظر صقاع الديك، وإنما يريد الديك بين صياحه وقبيل الفجر ثم مع الفجر إلى ان ينبسط النهار، وفيما بين الفجر وامتداد النهار لا يحتاج الناس إلى الاستدلال بأن يصوت الديك" (٣٠)

وقال صاحب الديك :"في الديك الشجاعة، وفي الديك الصبر عند القاء، وهم لا يجدون الصبر تحت السياط والعصا، إلا أن يكون ذلك موصولا بالصبر في الحرب على وقع السلاح" (٣١)

إذا مـــا حَسَـــا أَلْقَمْتُـــهُ كُـــلَّ فِلْـــذَةٍ لفَرْخـــةِ طَيْـــرٍ أَوْ لسَـــخْلَةِ ضـــانِ (٣٢)

قد وصف الشاعر كرمه للضيف وهو يقدم له الطير أو لحم الضأن وهو من فصيلة الغنميات، ولا يتركه حتى تمتلئ بطنه. فقد رمز لكرمه من خلال تقديم الذ الطعام لضيفه

فَمشَـــتْ نَحْـــوِي وقَـــد مُلِّكْتُهـــا مِشْـــيةَ العُصْـــفورِ نَحْـــوَ الثَّعْلَـــبِ (٣٣)

يصف الشاعر صبية جميلة كالظباء وهي تمشي نحو عبدالعزيز المؤتمن كما يمشي العصفور نحو الثعلب، و شبهها بالعصفور بمشيته الهادئة البريئة، وشبه نفسه بالثعلب المعروف بالمكر والحيلة فهي لا تعلم بما يخفي لها، فعلى صدق نيتها تظهر لنا سوء نواياه، كما للثعلب نوايا سيئة ماكرة يستغلها للتمكن من فريسته. فقد ذكر العصفور رمزا للبراءة وصدق النية.

النتائج:

١- النسر رمز للقوة والسلطة، فهو طير عرف بقوته وشجاعته في الدفاع عن نفسه ويتخذ أعالي القمم موكرا له لأنه يعد سيد الطيور و أقواها.

٢- الغراب رمز للشؤم والفراق، واطلقت عليه العرب طير البين بسبب انتحاس العرب قديما وحديثا منه.

٣- الحمامة رمز المحبة والسلام، بما وصفها شاعرنا رمزا للشوق والحنين لحبيبته وهو يسمع صوتها على الأغصان لما يبعث في قلبه من حنين كبير.

الهوامش:

١.الديوان، ص٥

٢.الفن ومذاهبه، محمود مكي، ص٣٢١

٣.الصحاح، عبدالله العلايلي، ص ٩٧٨

٤.تاج العروس، الزيدي، ج١٥، ص١٦٢

٥.البرهان في جواهر البيان، أبو الحسين الكاتب، ١١٢

٦.معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢، ص٩٤١.

٧.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد الفيومي، ج٢، ص ٣٨٢.

٨.عيون الأخبار، الدينوري، ج٢، ص١٠٥.

٩.الديوان، ٨٥

١٠.الديوان، ١٢٣

١١.الديوان ١٦٦

١٢.الديوان، ١٦٦

١٣.موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، عبد اللطيف عاشور، ص ٤٠٣.

١٤.الديوان، ٨٤

١٥.حياة الحيوان الكبرى، محمد الدميري، ج٢، ص ١٧٣.

١٦.الديوان، ١٣٧

١٧.الديوان، ١٣٠

١٨.الديوان، ١٥٤

١٩.موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، عبد اللطيف عاشور، ص٤٠٣

٢٠.الديوان، ١٣١

٢١.خزانة الدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر البغدادي، ج٤، ص ١٦٢

٢٢.الديوان، ١٦٥

٢٣.ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبدالملك الثعالبي، ص ٤٥٨.

٢٤.الديوان، ١١٠

٢٥.الديوان، ٨٨

٢٦.المرشد في فهم اشعار العرب، عبدالله المجذوب، ١٥٢

٢٧.الديوان، ١٧٢

٢٨.الديوان، ١٢٦

٢٩.الديوان، ٩٢

٣٠.الحيوان، الجاحظ، ج٢، ص ٤٠٥.

٣١.الحيوان الجاحظ، ج٢، ص٣٧٣

٣٢.الديوان، ١٦٣

٣٣.الديوان، ٩٣

المصادر:

١.البرهان في وجوه البيان، أبو الحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان بن وهب الكاتب، المحقق دكتور حفني محمد شرف، مكتبة الشباب (القاهرة)– مطبعة الرسالة،١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

٢.تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، حققه جماعة من المختصين، وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، ج ١٥.

٣.ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبدالملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، دار المعارف_ القاهرة.

٤.حياة الحيوان الكبرى، محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي(ت ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية_ بيروت، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٥.الحيوان، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ(ت٢٥٥هـ)، دار الكتب العلمية– بيروت، ط٢، ذ٤٢٤هـ.

٦.خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي (ت١٠٩٣هـ)، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون. مكتبة الخانجي_ القاهرة، ط ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٧.ديوان ابن شهيد الأندلسي، جمعه وحققه يعقوب زكي، راجعه الدكتور محمود علي مكي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر _ القاهرة، التنسيق والفهرسة الدكتور الشويحي ٢٠١٣/٥/٥.

٨.الصحاح في اللغة والعلوم(تجديد صحاح العلامة الجوهري، نديم مرعشي – اسامة مرعشي، تقديم: عبدالله العلايلي، نسخة الكترونية.

٩.عيون الأخبار، أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ)، دار الكتب العلمية_ بيروت، ١٤١٨هـ.

١٠.المرشد في فهم أشعار العرب، عبدالله بن الطيب بن عبدالله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب(ت١٤٢٦هـ)، دار الآثار الإسلامية_ وزارة الإعلام الصفاة_ الكويت،ط٢، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

١١.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس ت ٧٧٠هـ، المكتبة العلمية_ بيروت.

١٢.معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عم (ت ١٤٢٤هـ)، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٣.موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، عبد اللطيف عاشور، القاهرة.

١٤.ينظر: الفن ومذاهبه في النثر، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف(ت ١٤٢٦هـ)، دار المعارف، ط١٣.

Sources:

1. Alborhan in the wajoh albaian , Abu Al-Hussein Ishaq bin Ibrahim bin Suleiman bin Wahb Al-Kateb, investigator Dr. Hifni Muhammad Sharaf, Al-Shabab Library (Cairo) - Al-Resala Press, 1389 AH - 1969 AD.

2. Taj Al-Arous from the Jewelsjawaher almojam, Muhammad Mortada Al-Husseini Al-Zaidi, verified by a group of specialists, Ministry of Guidance and News in Kuwait, National Council for Culture, Arts and Letters in the State of Kuwait, vol. 15.
3. thamar alqulob in almadaf alih and the alrawi, Abdul Malik bin Muhammad bin Ismail Abu Mansour Al-Tha'alabi (d. 429 AH), Dar Al-Ma'arif_Cairo.
4. haeat alhaiwan alqobra, Muhammad bin Musa bin Issa bin Ali Al-Dhamiri, Abu Al-Baqa', Kamal Al-Din Al-Shafi'i (d. 808 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, second edition, 1424 AH.
5. Al-Haya'a, Amr bin Bahr bin Mahboob Al-Kanani in Al-Wafa', Al-Laithi, Abu Othman, famous as Al-Jahiz (d. 255 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut, second edition. , 424 AH.
6.khozan aladab and Bab Lisan al-Arab, Abdul Qadir bin Omar al-Baghdadi (d. 1093 AH), edited and explained by: Abdul Salam Muhammad Haroun. Al-Khanji Library - Cairo 1418 AH, 1997 AD.
7. Diwan Ibn Shahid Al-Andalusi, compiled and edited by Yaqoub Zaki, edited by Dr. Mahmoud Ali Makki, Dar Al-Katib Al-Arabi for Printing and Publishing - Cairo, formatted and indexed by Dr. Al-Shuwaihi 5/5/2013
8. alSahah in lougha and alolom(tajdead Sahah by Allama Al-Jawhari, Nadim Marashi - Osama Marashi, presented by: Abdullah Al-Alayli, electronic copy.
9. Uyun al-Akhbar, Abu Muhammad Abdullah bin Muslim bin Qutaybah al-Dinouri (d. 276 AH), Dar al-Kutub al-Ilmiyyah_Beirut, 1418 AH.
10. almurshad in faham ashaar Arab Poetry, Abdullah bin Al-Tayeb bin Abdullah bin Al-Tayeb bin Muhammad bin Ahmed bin Muhammad Al-Majzoub (d. 1426 AH), Dar Al-Athar Al-Islamiyya - Ministry of Information - Al-Safat - Kuwait, 2nd edition, 1409 AH, 1989 AD.
11. Al-Misbah Al-Munir fi Ghareeb Al-Sharh Al-Kabir, Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi, then Al-Hamwi, Abu Al-Abbas, d. 770 AH, Scientific Library, Beirut.
12. moagam alogha alarabi almoaser, Dr. Ahmed Mukhtar Abdel Hamid Am (d. 1424 AH), World of Books, 1st edition, 1429 AH, 2008 AD.
13.mawsoa altaer and alhaiwan in Hadith alnabawi Abdul Latif Ashour, Cairo.
14. yanzur. alfan and madahaba in alnathr , Ahmed Shawqi Abdel Salam Dhaif, known as Shawqi Dhaif (d. 1426 AH), Dar Al-Maaref, 13th edition.